



مقدمة :

إن من أشد ما ينبغي للإنسان العاقل أن يحذره وينتبه له إنما هو خطورة النفس، فينبغي أن يلتفت إلى هذا العدو القريب الذي لا يمكن أن ينفع معه علاج إلا بالالتفات إلى المضفة التي (إذا صلحت صلح الجسد كلّه وإذا فسّدت فسد الجسد كلّه ألا وهي القلب) البخاري 52 / مسلم 1599.

1- الناس مفلحون وخائبون:

عندما خلق الله النفس البشرية، خلق معها قوة الاستعداد لفعل الخير والشر، وجعل الإنسان قادرًا على استعمال هذا الجهاز الذي أودعه فيه دون أن يكون مسيراً لطريق ما، بل له تمام الاختيار في اختيار المنهج (وَتَفْسِيرٌ وَمَا سَوَاهَا) (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) الشمس 7 - 9

وترتب على هذه الحرية في الاختيار الجزاء أو العقوبة يوم الحساب، وذلك بقوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) وعلى هذا فإن هذه النفس قابلة أن تتغير إما ناحية الخير أو ناحية الشر، وذلك بمقدار ما ينفق هذا الإنسان من جهد للتغيير، فالتغيير للأحسن يسمى التزكية، والتغيير للأسوأ يسمى التدسيس، ولهذا قال تعالى: (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) النساء 79 لأنه باختياره لم يتبع الحق فأصابه الشر..

فالنجاة لأولئك الذين فهموا الغاية من الخلق، وهي العبادة بمفهومها الشامل، وعرفوا في ذات الوقت العوائق التي تعيقهم من تحقيق هذه الغاية، والتي من أبرزها هذه النفس التي بين جوانحهم، فقاموا بتزكيتها وتقويمها حتى ذلت بعد كبريات، وألفت بعد وحشة، وهدأت بعد هياج، فأصبحوا هم السادة لتلك النفوس يقودونها حيث يريد مولاهم جل جلاله.

أما أولئك الذين جزعوا من هياجها، وذلوا لكريائها، وخفوا من وحشتها، فأفلتوا لها الزمام، وقبلوا بالعبودية لها، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراها، تقادهم هي حيث تريد من الهوى، فقد خابوا وخسروا الدنيا والآخرة، بعد أن تجاوزت نفوسهم بهم الحدود التي وضعها الله في كتابه، وبينها رسوله في سنته، بإيثارهم الوسائل التي خلقها الله لهم في أمور الدنيا لتعيينهم على العبادة ذاتها، فاتخذوا هذه الوسائل آلة من دون الله (أَرَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهًا هُوَ أَهْوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا) الفرقان 43

فكانوا الجحيم مأواهم ودارهم التي سياوون إليها في آخر المطاف (فَأَمَّا مَنْ طَغَى) (37) وَأَثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) (39) النازعات 37 - 39

2- صفات النفس البشرية:

تتعدد الصفات المتضادة في النفس الواحدة، والمطلوب شرعاً أن يربى المسلم نفسه على الصفات الحميدة منها، وأبرز هذه الصفات تلك التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم، والتي منها:

الأماراة بالسوء: فالنفس أمارة بالسوء إلا مارحم الله، والسوء كلمة عامة تشمل كلّ ما يغضّب الله تعالى وما نهى عنه، ولذلك يجب الانتباه والحذر لخطورة هذه النفس التي بين جوانحنا؛ لأنّ الزلل يقع بسبب غفلة الإنسان عن خطورة هذه النفس، وهذا

ما استوعبه أحد الحكماء فقال: (من توهם أن له ولها أولى من الله قلت معرفته بالله، ومن توهם أن له عدواً أعدى من نفسه قلت معرفته بنفسه).

فينبغي على الإنسان أن يكون على استعداد دائم لأعدائه من البشر، وما خلق الله من شرار الدواب، وألا ينسى الانتباه لأقرب أعدائه إليه ألا وهي نفسه التي بين جنبيه.

قال الله تعالى عن يوسف عليه السلام: (وَمَا أَبْرَرْتُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ) يوسف 53

أي لا أزكي نفسي ولا أنزعها، فان النفس البشرية ميالة إلى الشهوات إلا من تعب في تربيتها فانتقلت بال التربية من الأمر بالسوء إلى الأمر بالخير فتتغير طبيعتها الآمرة بالسوء لكتلة التربية إلى طبيعة أخرى وهي اللوم لاقتراف كل مامن شأنه الإبعاد عن رضى الله تعالى واللوم على التقصير في فعل الخير.

اللواة:

يقول تعالى: (لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ الْلَّوَامَةِ) القيامة 1-2

قال الحسن البصري في هذه الآية: "إن المؤمن والله ما نراه إلا يلوم نفسه يقول: ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بكلامي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ وأما الفاجر يمضي قدماً ما يعاتب نفسه" تفسير ابن كثير 275/8 فهذه النفس اللوامة المتيقظة الخائفة المتوجسة التي تحاسب نفسها، وتتلفت حولها، وتتبين حقيقة هواها، وتحذر خداع ذاتها، هي النفس الكريمة على الله، حتى ليذكرها مع القيامة، ثم هي الصورة المقابلة للنفس الفاجرة، نفس الإنسان الذي يريد أن يفجر ويمضي قدماً في الفجور، والذي يكذب ويتوسل ويذهب إلى أهله يتمطى، دون حساب لنفسه دون تلوم أو مبالغة" في ظلال القرآن 3768/6. وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم والذي ينبغي أن يذكره كل مسلم صباحاً ومساءً قبل أن يأوي إلى فراشه ليستشعر دائماً شر نفسه: (أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشرك) رواه أحمد/ 6852 وصححه الألباني.

فطلب المعونة للوقوف أمام نفسه هوأول ما يلجئه إلى الله، وإذا ما استمر الإنسان على الالتزام بهذه الصفة، وهي صفة اللوم لنفسه فإنها توصله إلى صفة أخرى كنتيجة طبيعية للتزامه بصفة اللوم ألا وهي الطمأنينة.

المطمئنة:

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً (28) فَانْدُخْلِي فِي عِبَادِي (29) وَانْدُخْلِي جَنَّتِي) الفجر 27-30

يقول الإمام القرطبي: (النفس المطمئنة هي الساكنة الموقنة التي أبانت أن الله ربها فأحببت لذلك، قاله مجاهد وغيره) تفسير القرطبي 20/57

هذه النفس: "هي المطمئنة في السراء والضراء، وفي البسط والقبض، وفي المنع والعطاء، فلا ترتاب ولا تنحرف، ولا تتجلج في الطريق، ولا ترتع في يوم الهول الرعيب" في ظلال القرآن 3907/6 وأنى يكون لها تلك الصفات لو لا المحاسبة الدائمة لكل لفحة أو خطره، أو لحظة أو خطوة؟! فإن هذا اللوم الدائم يعدل من مسارها حتى تستقر على الصراط المستقيم، فلا تؤثر فيها رياح الفتنة، وزينة الدنيا، وشدة البلاء، وتسويل الشيطان، فإنها تهزاً بذلك كله بطمأنينة المؤمن الموقن بقدر الله تعالى والمستسلم لإرادته عزوجل.

3- طرق تربية النفس وأصلاحها:

أ- لابد من رسوخ الإيمان في القلب قبل إصلاح النفس:

لقد كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تحدث الناس بأوائل ما لقيه النبي صلى الله عليه وسلم في أوائل دعوته في الإسلام.

قالت وهي تتكلم عمّا كان ينزله ربنا عزوجل في تلك الأحوال، لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر ببلاد وهو يعذب، ويمر بخباب وهو ملقى على الجمر الحار، ويمر بسمية وزوجها وقد رُبطا على جذع نخلة، تقول السيدة عائشة : (إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا تدع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تزنيوا، لقالوا: لا تدع الزنا أبدا..) البخاري 4993
نعم بعد أن ثاب الناس إلى الإسلام نزل الأمر بالجهاد في سبيل الله، والأمر ببذل النفس والمال وترك الولد والأهل لنصرة دين الله عزوجل، ونزلت الشرائع من صلاة وصوم وزكاة وحج وغير ذلك.

إن ربنا سبحانه وتعالى لما بعث نبينا صلى الله عليه وسلم كان ربنا قادرًا على أن يبعث معه ملائكة يلزمون الناس بالإيمان بالله عزوجل، ولما كان أمية بن خلف يرفع السوط على بلاد كان ربنا قادرًا على أن يشله كما أنه قادر على أن يشل تلك اليد التي كانت تعذب بلاً.

ألم يكن الله رحيمًا بسمية وزوجها ياسر؟ ألم يكن ربنا عزوجل يسمع دعاءهم؟ ويرى دموعهم تجري على خدودهم؟ ويسمع أتالهم؟ ويرى نبينا عليه الصلاة والسلام يمر بهم وهو يصبرهم وربنا جل وعلا قادر أن يأمر السماء فتمطر ويأمر الأرض فتنشق بمن شاء من أولئك الكافرين؟

ومع ذلك يقول ربنا جل وعلا لنبينا صلى الله عليه وسلم في تلك الأحوال: أن يقول لأبطال الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلى وحمزة وغيرهم من الصحابة الكرام الذين تتشوق نفوسهم إلى القتال بالقوة والعتاد وإنفاذ خباب وغيرهم.

يقول الله تعالى عنهم: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيْدِيهِمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشُونَ النَّاسَ كَخَشِيَّةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لَمْ كُتِبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخْرَتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتَيَأْمُلُونَ) النساء 77 المائدة:

كروا أيديكم: أي أصلحوا علاقتكم بربكم، ومكروا الإيمان في قلوبكم، حتى تحملوا بعد ذلك قيادة الأمة.

((بِأَيْدِيهِنَّ أَمْنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيَسِّرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) المائدة:

105

ولما انتصر النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر، وظهر الإسلام، ثم أقبل الكافرون لقتال المؤمنين في معركة أحد، وخرج المؤمنون إليهم وهم في نشوة نصر لم يمض عليه سنة، ولمّا تخاذل المنافقون ورجعوا عن الجيش المسلم منشقين عنه، بعدما وصل إلى أحد لم يجد المسلمون في أنفسهم خوفاً ولارعباً من الكافرين، ولا من قلة عددهم، فإنهم قد انتصروا من قبل رغم قلة عددهم، فهاهماليوم يأتون مستعدين، فإذا بالنبي عليه الصلاة والسلام يرتب أصحابه في أول المعركة، فيأمر بعض أصحابه بأن يصعدوا إلى جبل أحد -يأمر سبعين رجلاً من أصحابه- ويقول لهم: لا تتركوا مكانكم مهما كانت النتيجة لا تنزلوا إلينا حتى يأتيكم الأمر مني وإن رأيتمونا هزمنا فلا تنصرنونا حتى وإن رأيتمونا تتخطفنا الطير.

ولما بدأ القتال ونصر الله المؤمنين في أوائل المعركة وكان الأمر كما وصفه بعض الصحابة: والله ما لبث الكافرون بين أيدينا إلا بقدر فوق ناقة، وهي المدة الزمنية القصيرة بين الحلبتين.

و هنا ترك الرماة مكانهم ولم يبق إلا بعض الصحابة الذين لم يتجاوز عددهم أصحاب اليدين.

حيث قام الكافرون بعملية التفاف فأصبح المسلمون بين فكي كمامشة فأصبح عدو من أمامهم وعدو من خلفهم.

و هنا هزم المسلمون ووصف الله هذه الحال بقوله: (وَلَقَدْ صَدَقُكُمُ اللَّهُ وَعْدُهُ إِذْ تَحْسُونُهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشَلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَأَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَأِيْكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) آل عمران: 152

إنما كانت هذه الهزيمة وهذا القتل وهذه الجراح كانت تأديباً للمؤمنين وإصلاحاً لنفوسهم، حتى تعلموا أن طاعتكم لله

وبعدكم لله هو سبب النصر، وأما إن خالط ذلك شيء من حظ النفس فإن مالكم الهزيمة وجزاؤكم كما بين الله عزوجل ذلك بقوله: **(أَوَلَمَّا أَصَابَتُكُمْ مُّصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** 165 آل

عمران

حيث هزتم وقتل منكم سبعون. أنتم الذين قصرتم في علاج أنفسكم وفي التعامل معها.
أيها المسلمين:

إنَّ مَا أَصَابَنَا يَوْمَ مِنْ قَتْلٍ وَتَشْرِيدٍ مَا تَفَطَّرَ لِهِ الْأَكْبَادُ حَزْنًا وَكَمْدًا وَكُلُّنَا يَتَأَلَّمُ لِهَذَا الْوَضْعِ الْمَأْسَوِيِّ وَيَنْسِى أَنْ شَرْطَ إِصْلَاحِنَا لِأَنفُسِنَا وَإِصْلَاحِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنفُسِهِمْ، وَالنَّظَرُ إِلَى مَوْضِعِ الْخَلْلِ وَالْأَعْوَاجِ هُوَ سَبَبُ النَّصْرِ الَّذِي يَأْتِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

بـ الخوف من الله سبب نقاء النفوس:

إن السبب الرئيسي في نجاح السلف الصالح في تربية نفوسهم هو الخوف من الله العظيم، الخوف من اطلاع الحق الدائم عليهم بكل لفظة ولحظة وخطوة وحاطر، الخوف من اللحظة الأخيرة هل تكون خاتمة خير أو شر؟ الخوف من عدم قبول المولى لأعمالهم: **(وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتُوا وَقُلُوبُهُمْ وَجْلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ)** المؤمنون: 60

الخوف مما سيحدث لهم في حياة البرزخ ويوم الحساب، **(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى)** النازعات 40 أورد الإمام القرطبي قول مجاهد تعليقاً على هذه الآية (هو خوفه في الدنيا من الله عز وجل عند مواجهة الذنب فيقلع) لأن نهي النفس عن الهوى يعني زجرها عن المعاصي والمحارم.

فالخوف هو الذي دفعهم لنهاية النفس عن الهوى والخوض في معارك مستمرة معها لتنزيلها وتحويلها من نفس أمارة بالسوء إلى نفس مطمئنة ولوامة.

ولاشك أن جيل الصحابة كان من أخواف الناس لله عزوجل، وكانوا هم القيمة في كل خير، وهم خير من عرف الطريق ل التربية النفوس ولقد تركوا لنا إرثاً كبيراً من فنون التربية لم يكن على هيئة المدونات والمخطوطات بل كان بمثابة النماذج البشرية التي قاموا بتربيتها على تلك الأصول التربوية التي استمدواها من أتقى الناس وأعبدهم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تـ الإيمان بالحساب واليوم الآخر دافع كبير إلى إصلاح النفس:

السماء أيضاً شاهدة، تراقب أعمالك، بل الكون كله يراقب أعمالك، بل هناك شاهد آخر، ملائكة كرام كاتبون لا شغل لهم في هذه الحياة إلا مراقبتك من حيث لا تراهم يكتبون الحسنات والسيئات، يقول الله تبارك وتعالى: **(وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ)** (10)

كِرَاماً كَاتِبِينَ (11) **يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ** الانفطار 10-12

ويقول: **(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)** ق 18

فهؤلاء يدونون كل شيء تفعله.

ويقول: **(وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ)** يس 12، فيا أيها الإنسان، لا تخيل أنك تعيش بمفردك، فمعك حراس يكتبون تفاصيل أعمالك التي تعملها.

وليس الملائكة فقط ولا الأرض فقط، بل أنت أيضاً تشهد على نفسك، يقول الله عز وجل: **(حَتَّى إِنَّا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمِعُهُمْ وَأَصْنَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** فصلت 20، ويقول: **(يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَسْتَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** النور 24،

فهذه اليد التي ترتكب بها ما ترتكب هي نفسها تقف يوم القيمة وتتحدث بما صنعت وبما فعلت، وهذه العين التي نظرت بها هي نفسها التي تتكلم بما رأت، وهذه الأذن التي سمعت بها هي نفسها تنطق بما سمعت، وهذه الرجل التي مشيت عليها، هذا اللسان الذي نطق به.

إذاً أول ما جاء الإسلام جاء ليقول للناس: يعبدوا الله أنتم تحت بصر الله وسمعه، فالأرض التي نسير عليها ترانا والسماء

ترانا والملائكة ترانا وأسماعنا وأبصارنا وجلوتنا وأيدينا وأرجلنا، فوق هذا كله، الله عز وجل، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، الله .. يعلم السر وأخفي.. فـأين تهرب منه؟

عن أنس بن مالك، قال: (كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك، فقال: «هل تدرؤن مم أضحك؟» قال قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: " من مخاطبة العبد رب، يقول: يا رب ألم تجري من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أجيئ على نفسي إلا شاهدا مني، قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا، وبالكرام الكاتبين شهودا، قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلو بينه وبين الكلام، قال فيقول: بعدها لكن وسحقا، فعنك كنت أناضل)

مسلم/ 2969

ويجد العبد شهادة الجلد مليئة بالتفاصيل المثيرة، فيقول لجلده: (لم شهدت علي؟) (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لَمْ شَهَدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَفَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ) فصلت 21

بهذه العقيدة .. جاء ليقول للناس: أيها الناس، أنتم لم تخلقو عبئنا ولن تتركوا سدى
ثـ_ مكابدة النفس:

حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) مسلم/ 2822
فيشبه النبي صلى الله عليه وسلم الجنة وكأنها مغطاة بحجب وهذه الحجب ليس من الجلد أو الحرير ولكنها من المكاره وهي أغطية كثيرة بألوان مختلفة فلكل مصيبة لون ولا يمكن للمؤمن الوصول للجنة حتى يخترق هذه الحجب جميعها، وعملية الاختراق هذه : هي ذاتها عملية المكابدة لهذه النفس.

جـ_ الدعاء:

وهو من أبرز الطرق التي تزكي النفس، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (الدعاء هو العبادة) رواه أحمد/ 8749
وصححه الألباني.

والدعاء كجهاز الشحن الذي يشحن القلب دائما بالقوة والرقة، وهو جزء من الذكر الذي يذكر الإنسان بخالقه وبضعفه البشري وبأعدائه الذين بين جوانحه، ومن بينهم هذه النفس الأمارة بالسوء.

4- اتهام السلف لأنفسهم

وأخيرا: لو عدنا إلى سلفنا الصالح لوجدنـاـهم حاسـبـواـ أنـفـسـهـمـ وـاتـهـمـوـهـاـ عـلـىـ كـلـ خـطـأـ وـقـعـوـاـ بـهـ،ـ وـكـانـتـ مـحـاسـبـهـمـ دـائـمـةـ
ولـعـلـنـاـ نـذـكـرـ بـعـضـاـ مـنـهـمـ:

فهـذاـ أـحـدـ التـابـعـيـنـ مـحـمـدـ بـنـ وـاسـعـ رـحـمـهـ اللـهـ كـانـ يـقـولـ لـمـ يـحـضـرـ دـرـسـهـ حـيـثـ كـانـواـ بـالـمـئـاـتـ:ـ إـنـيـ أـحـمـدـ اللـهـ الـذـيـ لـمـ يـجـعـلـ
لـذـنـوـبـ رـائـحـةـ،ـ فـلـوـ كـانـ لـهـ رـائـحـةـ مـاـ اـسـطـاعـ أـحـدـ مـنـكـمـ أـنـ يـجـلـسـ إـلـيـ.

وـهـذـاـ أـبـوـ سـلـيـمـانـ الدـارـانـيـ رـحـمـهـ اللـهـ يـسـأـلـهـ أـحـمـدـ بـنـ الـحـوـارـيـ فـيـقـولـ لـهـ:ـ إـنـ فـلـانـاـ وـفـلـانـاـ لـاـ يـقـعـانـ عـلـىـ قـلـبـيـ قـالـ:ـ وـلـاـ عـلـىـ قـلـبـيـ
وـلـكـنـ لـعـلـنـاـ أـتـيـنـاـ مـنـ قـلـبـيـ وـقـلـبـكـ فـلـيـسـ فـيـنـاـ خـيـرـ،ـ وـلـسـنـاـ نـحـبـ الصـالـحـيـنـ.

وـهـذـاـ أـبـوـ مـسـلـمـ الـخـوـلـانـيـ:ـ كـانـ عـلـىـ زـمـنـ مـعـاوـيـةـ وـقـدـ قـحـطـ النـاسـ يـوـمـاـ فـقـالـ لـهـ مـعـاوـيـةـ:ـ تـرـىـ مـاـ أـصـابـ النـاسـ فـادـعـ اللـهـ،ـ قـالـ
أـفـعـلـ عـلـىـ تـقـصـيرـيـ!ـ فـقـامـ وـعـلـيـهـ رـدـاءـ فـكـشـفـ الرـدـاءـ عـنـ رـأـسـهـ ثـمـ رـفـعـ يـدـيـهـ فـقـالـ:ـ اللـهـ إـنـاـ بـكـ نـسـتـمـطـرـ وـقـدـ جـئـتـ بـذـنـوـبـيـ إـلـيـكـ
فـلـاـ تـخـيـبـنـيـ فـمـاـ اـنـصـرـفـوـاـ حـتـىـ سـقـوـاـ،ـ فـقـالـ أـبـوـ مـسـلـمـ:ـ اللـهـ إـنـ مـعـاوـيـةـ أـقـامـيـ مـقـامـ سـمـعـةـ فـإـنـ كـانـ لـيـ عـنـدـ خـيـرـ فـاقـبـضـنـيـ
إـلـيـكـ وـكـانـ ذـلـكـ يـوـمـ الـخـمـيسـ فـمـاتـ أـبـوـ مـسـلـمـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ الـخـمـيسـ الـذـيـ بـعـدـهـ.

فـهـوـ يـخـشـيـ أـنـ يـنـتـشـرـ بـيـنـ النـاسـ أـنـهـ أـمـطـرـوـاـ بـدـعـاءـ أـبـيـ مـسـلـمـ،ـ وـيـفـضـلـ الـمـوـتـ خـشـيـةـ الـعـجـبـ بـنـفـسـهـ بـسـبـبـ هـذـهـ السـمـعـةـ.
إـنـ لـإـصـلـاحـ الـنـفـسـ وـتـرـبـيـتـهاـ تـرـبـيـةـ إـيمـانـيـةـ نـتـائـجـ مـثـمـرـةـ يـانـعـةـ،ـ وـمـنـ أـهـمـ هـذـهـ النـتـائـجـ إـصـابـةـ خـيـرـيـ الـدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ،ـ وـحـبـ اللـهـ
وـمـعـيـتـهـ،ـ وـالـبـشـارـةـ عـنـدـ الـمـوـتـ،ـ وـالـنـجـاةـ مـنـ الـعـذـابـ،ـ وـإـقـبـالـ الـخـلـقـ عـلـيـهـ،ـ وـالـتـخـلـصـ مـنـ الـمـأـلـوـفـاتـ وـالـعـوـائـدـ وـغـيـرـ ذـلـكـ مـنـ

الثمار الطيبة..

فلنحاسب أنفسنا يا عباد الله قبل أن نحاسب، وليتهم كل واحد منا نفسه يأن تأخير النصر اليوم بسبب ذنبه ومعاصيه،
وليبادر إلى إصلاح نفسه وإصلاح غيره ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

المصادر: